

تم تخصيص هذا المؤلف لمعالجة تاريخ المغرب، حيث حددت معالمه بعد مشاورات معمقة مع خبراء. وأظهرت هذه المشاورات ضرورة البدء بتقييم الوضع الحالي واستخلاص نتائج عملية. أدت هذه النتائج إلى وضع خطة تعتمد على مقارنة تهدف إلى ضبط المحاور والمقاطع، وتحديد مواطن التفاعل ونقاط التحول من مرحلة إلى أخرى، مع مراعاة عوامل الاستمرارية ولحظات الانقطاع. وبعد رسم الخطوط العريضة للتصور، تم تشكيل فرق متعددة الاختصاصات، مع التركيز على مجموعة محددة من المؤشرات والمعالم. تم التأكيد على أهمية البعد المكاني ودمجه مع البعد الزمني، مع اعتبار البعد المكاني مجالاً مفتوحاً يتكامل كلياً. يشمل الحيز الزمني للدراسة، إن لم يكن كل البحر الأبيض المتوسط مع بقية الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط العصور الممتدة بين بداية الوجود البشري في هذه المنطقة ونهاية القرن العشرين للميلاد، مع مراعاة حدود المصادر المتاحة. سيتم تطوير هذا المزيج بين الزمان والمكان تدريجياً بدعم من التوثيق، ليؤدي إلى تقسيم زمني غير مسبوق على الأقل للعصور التاريخية. سيسمح هذا التقسيم بإبراز محتوى المعيشة المغربية والواقع الإسلامي عموماً، عند الإشارة إلى فترات تاريخية مثل العصور الوسطى، وعصر النهضة، والعصور الحديثة. سيؤدي هذا التعامل إلى ظهور مسار جديد للمغرب لا يتوقف إلا عند فترة التتويج النهائي أو فترة الاستقلال. سيعتمد هذا التقسيم على الكرونولوجيا العامة، مع إعطاء أهمية أكبر لبعض الأحداث المهمة أو المهمة عادةً، في حين سيقوم بتحليل الوقائع المصنفة كأحداث حاسمة، مع التحفظ والحذر. سوف تساهم هذه الاستراتيجية المنهجية في ظهور أسئلة عميقة، وتؤدي في النهاية إلى مشروع شامل لإعادة قراءة تاريخ المغرب. لإنجاز هذا المشروع، تم اعتماد بيبليوغرافيا واسعة سيتم تلخيصها في النشر لأسباب تربوية. سيتم الاعتماد على الإحالات المختصرة في الهوامش والتركيز على أهم العناوين لكل فصل. وإلى جانب الأداة البيبليوغرافية، سيتم الانتقال من الظاهر إلى الخفي، مع مراعاة جودة الشهادات المتاحة، وانطلاقاً من الشق السياسي المرتبط بالشقين الديني والعسكري عند رسم الإطار الحدثي البارز. بعد ذلك، سيتم عرض بقية الشقوق منفردة، مع ملاحظة العوامل التفاعلية بينها. سيتم فحص المكون الاقتصادي، ثم العامل الاجتماعي، قبل التوجه إلى البعد الثقافي الشامل. من المهم أن نشدد على أن هذه الجوانب الذهنية والاجتماعية أقل وثائقية من الجوانب المؤطرة الأولى. لذلك، علينا أن نأسف للثغرات والفجوات في التحليلات المتعلقة باقتصاديات المغرب والظروف المتعلقة بمعيشة الشعب. هذه القيود قد تؤثر سلباً على مقارنة الحياة السياسية والحقل السياسي الديني، خاصة خلال فترات أزمات الحكم والتغيرات المتكررة. يمكن للراغبين في التعمق في مثل هذه النقاط أن يرجعوا إلى البيبليوغرافيات القطاعية في نهاية الكتاب لكل فصل، مع الإشارة إلى المصادر والدراسات العامة. يُهدف هذا العمل إلى فهم الوقائع المهمة مثل الحروب وحركات الامتداد وظواهر الانحسار والأزمات المزمنة و / أو الحلول المتكررة. سيُركز المشروع على فهم جوهر الظواهر المبسطة أو المبثذلة على مستوى الوعي الجماعي مثل الجدلية المخزنية والديناميكية القبلية والمسار الديني الاجتماعي، والشرف السياسي والانفجار الصوفي وتفاعلهما مع بقية العوامل الاجتماعية. سيتم فحص التقلبات المسجلة داخل العائلات الحاكمة أو المتعلقة بتغيير الانتماء المذهبي، مع ملاحظة الظواهر المقاربة عن طريق التقليد والتواتر. سيتم التطرق إلى الاختلال الذي طرأ على ميزان القوى في البحر الأبيض المتوسط، وما تبعه من احتلال للشواطئ المغربية وتغلغل الأجنبي إلى الداخل واستسلام الدولة للنظام الاستعماري. سيتم مناقشة مشاعر الإحباط العامة وإنكار الهوية الجماعية والمعتقدات المرتبطة بظاهرة المَهْذوبة وانتظار عودة الإمام وقرب الساعة. من الواضح أن هذا النوع من الردود ليس مرتبطاً بالعوامل السياسية فقط، بل هو انعكاس لأرضية ثقافية معينة ووحدة دقيقة يجب ملاحظتها بعناية أثناء مراجعة القراءة. يمكن أن نُضيف إلى هذه الاعتبارات أن التوجه المختار ناشئ من تراكمات الحضارية التي تصب في العولمة، وهي ظاهرة تؤدي إلى تسريع الوتيرة التاريخية وتعمل على تحديد عناصر البقاء والاستمرارية للذاكرة الجماعية على مدى متوسط. لذلك، يُركز هذا المشروع على حاضر الأمة المعنية بقدر اهتمامه بماضيها، مع التأكيد على هشاشة الاستمرارية التي تهدد الرصيد الثقافي الذي يُعطي الأمة الحق في الوجود. يمكن اعتبار هذا العمل محاولة متعددة المداخل للإنقاذ، مع مراعاة عدم تحميله بصمات الماضي أكثر من اللازم. ومهما كانت نتائج هذه العملية، فإن محاولة القيام بها مُبررة. وإذا نجحنا في إنجازها، فإن الفضل يرجع إلى كل من شارك في العمل علمياً والزملاء الذين شاركوا في التنسيق بين المشاركين في فرق العمل. أود أن أُعبر عن شكري الخالص على المثابرة والعمل الدؤوب. أود أن أُعبر عن امتناني للجنة القراءة لمواكبتها المستمرة والملاحظات القيّمة والاقتراحات المتعلقة بالشكل والمضمون. والشكر موصول للزملاء الخرائطين على صبرهم ومساهماتهم في إثراء العمل على مستوى التوضيح والتجسيد المادي. ويُقدم الشكر خاصة للجنة التحرير لجهودهم المستمرة التي أسهمت في تسهيل السبل على مستوى المراجعة المادية والتشذيب والتوضيب وإعادة تحرير وترجمة النصوص. أود أن أُعبر

عن شكري لأستاذ عبد الحي الديوري على إشرافه على العمليات المتعلقة بإنجاز الإيكونوغرافي مع ملاحظة الجمالية و التكامل مع الإخراج المطبعي. أُعبر عن شكري لجميع من أسهم في إنجاز المشروع من الإداريين العاملين في المعهد و السيد محمد فرحان لجهوده في تدريب الطاقم لأداء مهامه بأكبر دقة و فعالية.